تمثلت بالتخريب الايديولوجي ، والحرب الاقتصادية ــ النفسية ، والحروب التقليدية المحلية المحدودة في المناطق الهامشية التي تضم عوامل ذاتية تجعلهـا مناطق غير مستقرة ، ومؤهلة بالتالي لأن تكون مسرحا للنزاع .

وكانت بلدان العالم الثالث ، وما تحمله في داخلها من تناقضات اجتماعية وسياسية ، وما يموج فيها من تيارات تحررية ، مؤهلة أكثر من غيرها لتكون مسرحا للنزاع بين القطبين الدوليين ، عن طريق القوى المحلية . وكان في معظم بلدان العالم الثالث تياران : يتمثل أولهما بالقوى الاجتماعية ــ الاقتصادية التقليدية المرتبطة ثقافيـا ومصلحيا وايديولوجيا بالعالم الغربي ، والمدعومة أحيانا بقوات مسلحة غربية متمركزة على أراضيها أو الى جوارها ، على حين يتمثل الثاني بقوى اجتماعية ــ اقتصادية راديكالية ، تتبنى ايديولوجية التحرر من نير الاستعمـار القديم بشكليه السيـاسي والاقتصادي ، بغية استعادة حرية الارادة السياسية وحريـة التصرف بالثروات الوطنية ، والبدء بالسير وفق سياسة تخرج البلد من التخلف الناجم عن سنوات القهر والاستغلال الاستعماريين . واذا كان التيار الاول مضطرا ــ بحكم طبيعته ومصالحه ــ للتحالف مع القطب الراسمالي العالمي ، الذي احتلت الولايات المتحدة مركز قيادته ، فان التيار الثاني كان مضطرا للصدام مع هذا القطب بشكل مباشر أو غير مباشر ، ومضطرا بالتالي لعقد التحالفات مع القطب الاشتراكي الذي حمل الاتحاد السوفياتي لواء قيادته . ومن هنا جاء الاستقطاب الدولي ، وتحولت حروب التحرر الوطني ، في مرحلة تصفية الاستعمار التي أعقبت الحرب العالمية الثـانية ، الى حروب محلية محدودة ، يصطدم فيها القطبان العالميان عن طريق طرف ثالث .

ورغم تعقد هذه المعادلة بعد تزايد أعضاء النادي الذري ، وتفجير القنبلة الذرية البريطانية (تشرين الاول ١٩٥٢) والفرنسية (شباط ١٩٦٠) والصينية (تشرين الاول ١٩٦٤) وظهور التناقضات داخل المعسكر الراسمالي نفسه ، وخاصة بين الولايات المتحدة من جهة وأوروبا بقيادة فرنسة من جهة أخرى ، وبدء النزاع الصيني ــ السوفياتي منذ مطلع الستينات ، والتوجه نحو سياسة الوفـاق الدولي منذ مطلع السبعينات ، فان جوهر المعادلة بقي يتمثل في استمرار الصراع بين القطبين عن طريق تجنب الصدام المباشر ، والدخول في صدامـات محلية غير مباشرة في منـاطق عدم الاستقرار (الهند الصينية ، الشرق الاوسط ، القارة الهندية ، افريقيا ، البرتغال ، أميركا اللاتينية ... الخ) .

وكان الاعتقاد السائد ان الصدامات المحلية ستبقى محدودة ، وان من المتعذر تصعيدها لتحقيق الحسم، لان هذا التصعيد سيوسع نطاق القوى المتصادمة، ويدفع الدول العظمى الى المجابهة المباشرة . ولكن نتيجة الحرب الهندية ــ الباكستانية (١٩٧١)، وانتصار حربي التحرير الفيتنامية والكامبودية (١٩٧٣) وسقوط نظـام الليندي الاشتراكي في الشيلي (١٩٧٤) بدلت هذا الاعتقاد الى حد كبير ، وخلقت واقعـا جديدا يدعو الى التأمل . ويمكن الخروج من هذا الواقع بالنتيجـة التاليـة : ان الاستقطاب الدولي ، وجسامة الخطر المتبادل الذي يمكن ان تتعرض له الدول الكبرى في حالة صدامها المباشر ، ورغبة موسكو وواشنطن في الحفاظ على الوفاق الدولي ، عبارة عن عوامل دولية موضوعية تؤثر على النزاعات المحلية وتطبعهـا بطابـع المحدودية ، ولكن هذه العوامل تفقد جزءا كبيرا من قدرتها على التحديـد اذا توفرت العوامل الذاتية اللازمة للحسم واهمها : ١ ــ اختلال ميزان القوى المحلية بشكـل واضح ، ٢ ــ قدرة احد الطرفين المحليين على الحسم السريع ، ٣ ــ هامشيـة منطقة النزاع بالنسبة الى احد القطبين العالميين او كليهما ، ٤ ــ الوضع الدولـي